

الإمام موسى الكاظم (ع)
وعي و تربية و نضال
مهدي الحسيني
المكتبة الاسلامية



الامام موسى الكاظم

الامام موسى الكاظم (ع)

وعي

وتربيـــة

ونضــــال

مهدي الحسيني

١٩٧٩

المكتبة الاسلامية

الطبعة الاولى
١٩٧٩

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

الرحمن الرحيم

مالك يوم الدين

اياك نعبد

واياك نستعين

اهدنا الصراط المستقيم

صراط الذين أنعمت عليهم

غير المغضوب عليهم

ولا الضالين

المقدمة

لمحات من حياة أحد أبطال التاريخ ·· ظلت مجهولة ·· الا من بطون الكتب التاريخية القديمة التي لا تصل اليها ·· الا يد الراسخين في العلم · أما بقية الناس فقد ظلت تائهة لا تدري من هم قادتها ؟ أو بالضبط ·· ماذا فعل قادتها ؟

لنا عقيدة قوية بالأئمة الطاهرين ·· نعتبرهم قدة لنا في كل شيء · بل أعظم من ذلك انهم يأتون بعد الرسول (ص) ـ كلامهم وخصالهم في مجال التشريع ـ سنة يجب اتباعها ·

ماذا فعل الأئمة ؟

هذا السؤال المحير الذي يظل عالقا بالأذهان لفترة طويلة من الزمن ، ذلك أن المشككين كثيرون ·· ينتشرون بين جيلنا وشبابنا الصاعد فيثيرون فيهم أمثال هذه الأسئلة ؟

وبما أن تاريخ وأعمال الأئمة مجهول لديهم ·· فانهم سرعان ما ينهارون أمام حجج المشككين · لهذا كان لزاما على كل مفكر ·· أن يكتب عن

آل البيت ما استطاع ليبين أعمالهم ·· كلامهم ·· الواجب علينا تطبيقه ·

وهذا الكتاب : هو محاولة أولى على الطريق ·· نبين فيه اشعاعة من حياة وأعمال الامام السابع الذي لا يزال تاريخه مجهولا للكثير من أبنائه وشيعته ·

بعض أعمال ·· وكلمات الامام أوجزها في مقالات صغيرة عسى الله أن ينفع بها من أراد هدايته ·

وأسأل من الله القبول ·· والتوفيق للمزيد من الخدمة ·

١
من أين تنبع العظمة ··؟؟

المال ·· والجاه ·· المنصب ·· ثلاثي يسعى الكثيرون من أجل تحصيله · ذلك لأنهم يعتقدون أن مفتاح العظمة ·· والخلود يكمن فيها ·· لهذا نرى التناحر والسلب والنهب ·· يتركز حول هذه المستلزمات ··

بيد أن الكثيرين مات ذكرهم بمجرد أن ودعوا الحياة بعد ان كانت لهم صولات ·· وجولات في الحياة المادية ·

فكم من حاكم تسلط على رقاب الأمة ·· ولديه الجاه والمنصب لأن التاريخ لا يذكره الا باللعن ·· والنقمة !

وكم من غني كدس أموال الناس لنفسه ·· ثم أصبح لعنة التاريخ ·· وشتيمة الأجيال عليه ؟

ألم يرد في القرآن ـ لعن لأبي لهب ـ مع أنه عم الرسول (ص) وشخصية من قريش وغني من أغنيائها ـ قال الله تعالى في وصفه :

« تبت يدا أبي لهب وتب · ما أغنى عنه ماله

وما كسب سيصلى نارا ذات لهب وامرأته حمالة الحطب · في جيدها حبل من مسد » ·

في الجانب الآخر :

كم من معدم عاش فقيرا ·· بعيدا عن المناصب العالية والعشيرة الشريفة ·· لكن التاريخ سجله في صفحاته البيضاء ·· وعلق على صدره وسام البطولة والعظمة ·· كجون مولى أبي ذر ، الذي قتل مع الامام الحسين (ع) ومثل كل الشهداء المعدمين الذين سقطوا دفاعا عن دين الله ·

فالحقيقة ـ إذن ـ ان سبب عظمة الانسان ليس في ماله ولا في جاهه ولا ينتقل اليه بالنسب ·

بل انه بمقدار ما يحمل من أهداف نبيلة ·· وقيم انسانية في الحياة ·· وترتفع درجة عظمته كلما ازداد ورعه وتقواه وابتعد عن المعاصي ·· يقول الامام علي (ع) :

ـ اذا رغبت في المكارم ·· فاجتنب المحارم ـ

بيد ان من الصعب على ضعاف النفوس معرفة هذا الطريق الوعر بالنسبة اليهم ·· أو السير فيه ··

فتراهم يتكالبون على الدنيا ، وينظرون لها بمنظار أنها طريق العظمة والبقاء ·

لقد قتل عمر بن سعد الحسين (ع) من أجل الجاه والمنصب ·· وارتجز بأبيات أشارت الى تعلقه بالدنيا وجعلها هدفا له في الحياة حتى قال :
ــ وما عاقل باع الوجود بدين ــ

ان الحياة بلا قيم لا تعني سوى الحيوانية ·· ذلك لأنه يعني السير بالانسان نحو الهاوية والسقوط ·

السلطة ــ مثلا ــ اذا بنيت على أسس رصينة من القيم والمناقبيات ، فانها تصبح سلطة عظيمة تستحق التمجيد والخلود ، كما فعل رائد العدالة الانسانية الامام علي (ع) خلال فترة خلافته ·

وبالعكس تماما ، اذا كانت وسيلة نهب وسلب لحقوق الناس عندها يكون الطاغوت أحد دعائمها·

والتاريخ يتلو علينا ــ وكأنه جهاز تسجيل دقيق ــ أنباء رجال لا زالت الأجيال تلعنهم ·· بسبب انحرافهم عن القيم والمباديء · فهم آثروا الشهوة على العقل ·· والفجور على التقوى ، فسحقوا القيم والأخلاق الانسانية تحت أرجلهم من أجل الوصول الى مطامع مادية رخيصة ، تصوروها السبيل الوحيد للعظمة والخلود ·

معاوية الذي سفك في سبيل تثبيت عرشه ·· دماء الألوف من المسلمين ·· وعمل على تصفية الصحابة الأجلاء الاحرار عن طريق العنف والارهاب ·· والذي كشف عن هدفه في حربه مع الامام الحسن (ع) وقف على رأس جيشه وقال :

أيها الناس ما قاتلتكم لتصلوا ·· ولا لتصوموا وانما ·· لأتأمر عليكم ·

ان معاوية ـ هذا ـ تحول الى رمز للارهاب ·· والخبث ·· والتزوير وأصبح لعنة في فم كل الأجيال ·

لقد أراد هذا الحاكم أن يكرس مفهوما خاطئا يعارضه الدين الاسلامي هو عبادة الملك ·· والانصياع الى اللذة · ولا زال أمثاله والسائرون في خطه يعملون على نفس النهج من دون فرق ·· ومن حق التاريخ أن يلعنهم جميعا ويعتبرهم أوبئة فتاكة ·

وبالعكس يقف التاريخ بجلال وخشوع لكل انسان حر ·· يعمل لله ·· ويناضل من أجل احقاق الحق في الأرض ·

··· وتدور عجلة الزمن على رجال سموا بأرواحهم الى قمم شاهقة من المجد ·· والخلود ··

فيخشع الزمن لجلالهم ·· ويقول للناس أن اقتدوا بهؤلاء ··

انهم رجال وصلوا الى قمة الكمال الانساني ·

ومن هؤلاء الرجال العمالقة الامام موسى بن جعفر الكاظم (ع) الذي ضرب أسمى آيات التضحية والفداء في سبيل الرسالة التي كان يحملها ·

ولذا فان تاريخه يكتب بأنصع الصفحات ·· وتسجل مواقفه الخالدة بعزة وافتخار ·

ترى ما هو السر في شخصية الامام الكاظم (ع) ؟

تشير الدلائل التاريخية جميعا الى أن الامام كان فقيرا جدا ، وكان يعمل فلاحا في بستانه ولم يكن له منصب ضخم ، لأنه عاش مطاردا ، تلاحقه أجهزة السلطات الظالمة ·· وتراقبه عبر جواسيسها الى أن انتهى الأمر باعتقاله حيث مات في السجن مقيدا بالأغلال ·

اذن لماذا خلد التاريخ الامام ؟ وما هو سر عظمته وبقاءه الى يومنا هذا ؟

ان السر يكمن في أنه جعل نفسه وقفا لله جلت عظمته وجعل من جسده جسرا تسير عليه قافلة المستضعفين ·· كما كان حافظا لنور الاسلام الساطع الذي

تعرض مرات عديدة لحملات التشويه والدس والافتراء ·

ولقد قاد الامام في عصره لواء المعارضة لحكومة بني العباس في زمن الهادي ·· وهارون فكان ملجأ المظلوسين وحصنهم المنيع ·

ومن أجل هذا كان الامام الكاظم (ع) مطاردا من قبل السلطات التي أبت الا أن تطفيء نور الله · ويأبى الله الا أن يتم نوره على يدي الأئمة الأطهار وصحابتهم ·

لقد كان الامام الضمير اليقظ للأمة الاسلامية ·· وكان مقتداها في كل شيء ·

وكان يحث أصحابه على خدمة الناس ـ كما يفعل هو ـ وتلبية مطالبهم وبالذات المستضعفين · لقد كان علي بن يقطين ـ رضي الله عنه ـ وزيرا لهارون العباس ـ وقد تقدم الى الامام (ع) بطلب منه بالاذن في ترك منصبه ·· والاستقالة ـ لأنه يعلم ان دينه يحرم خدمة أمثال هارون من الظلمة والبغاة · فنهاه الامام عن ذلك وقال له :

ـ لا تفعل فان لنا بك انسا ·· ولاخوانك بك عزا ·

يا علي : كفارة أعمالكم الاحسان الى اخوانكم ٠

ـ أضمن لي واحدة أضمن لك ثلاثا ٠

ـ أضمن لي ٠٠ ان لا تلقى أحدا من أوليائنا الا قضيت حاجته ٠٠ وأكرمته ٠

وأضمن لك أن لا يظلك سقف سجن أبدا ، ولا ينالك حد السيف أبدا ٠٠ ولا يدخل الفقر بيتك أبدا ٠

ـ يا علي : من سر مؤمنا ـ فبالله بدأ ٠٠ وبالنبي ثنى ٠٠ وبنا ثلث (١) ٠

لقد تميزت حياة الامام الكاظم (ع) بالعطاء المطلق الذي لم يعرف الحدود أو القيود ٠ وتميزت بالخدمة المطلقة على الصعيد الفردي والاجتماعي ٠ والعطاء المتواصل فضيلة خصها الله لأوليائه الصالحين ، وعباده المخلصين ٠

لقد كانت حياة الامام سلسلة تجارب حية في العطاء ٠٠ والتضحية ٠٠ والنضال ٠

وأنها لشخصية تفرض نفسها ـ علي وعليك ـ لنقتدي بها ونسير على نهج المباديء والأهداف التي سارت عليها هذه الشخصية ٠

---

(١) حياة الامام موسى بن جعفر القرشي ـ ص ـ ٢٨٦ ج٢ ٠

٢
ماذا عمل الامام ؟

كل شخصية عظيمة في التاريخ ·· تحولت على أيدي محبيها الى قصة أسطورية ·· بينما تحولت على أيدي أعدائها الى عنصر شر وتخريب ·

فمثلا : نبي الله عيسى بن مريم ــ عليه السلام ــ صار عند النصارى الها ، وعند أعدائه من اليهود ابن زنا !!!

والامام علي (ع) تحول الى اله معبود فوق البشر عند الغلاة بينما أصبح في نظر أعدائه شيئا معاكسا تماما ·

لقد كان اضفاء صفة الألوهية على الأنبياء أمرا اعتياديا في القديم ·· ذلك ان حب الناس لهم كان مفرطا الى درجة التأليه ·

وكما لم يسلم الأنبياء لم يسلم الأئمة من تهم المبغضين ·· وغلو المحبين حتى قال الامام علي ــ عليه السلام ــ :

هلك في اثنان : محب غال ·· ومبغض قال ·

ولكي نتعرف على الأئمة (ع) بالشكل الصحيح

•• بعيدا عن الغلو •• علينا أن نتعـرف علـى أعمالهم ، اذ أن العمل مقياس يحدد شخصية الانسان خيرا كان أو شرا • ان أبرز مهمة قام بها الأئمة عليهم السلام هي : أنهم حافظوا على جوهر الدين •• وقاموا بفضح من يريد أن يتلبس به ، ومحاربة من أعلن الحرب عليه جهارا •

والآن لنسأل ماذا عمل الامام موسى الكاظم (ع) في حياته القصيرة التي عاشها والتي لـم تتجـاوز الخامسة والخمسين •• قضى أربعة عشر عاما منها في السجن •

١
ـ نشر الوعي ـ

للفكر أثر كبير في توجيه الأمة وتحديد مسيرتها في الحياة •• وهو عمادها في بناء حاضرها ومستقبلها •• فاذا كانت ثقافة الأمة وفكرها متخلف ، لا يسير مع العصر ، ولا يستند الى مفاهيم وقيم صحيحـة فانها تصبح أمة متخلفة تعيش الجهل •• ويركن في وسطها كابوس التخلف ـ كما هو الحال في أمتنا اليوم ويا للأسف •

أما اذا كان فكرها حيا •• متجددا •• يقبل التطور •• ويساير تقدم المجتمعات •• ويستند

الى القيم الاسلامية الحية فانها تنطلق الى حياة جديدة حافلة بالازدهار والتقدم ، كما كانت أمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ·

ولقد حاول الطواغيت الذين تسلموا دفة الحكم في الدولة الاسلامية تحريف خط الأمة الفكري ·· ودس التهم والأفكار الرخيصة اليه ، من أجل البقاء على عروشهم ومناصبهم التي لا يقرها الاسلام ·· هذا من جهة ··

ومن جهة أخرى ·· برزت في جسم الأمة الاسلامية أفكار دخيلة ومذاهب هدامة حاولت النيل من الاسلام فلم تستطع ·· فاتجهت الى المسلمين تثقهم ثقافتها المغلوطة ·

وبما ان السلطات كانت تحارب المخلصين في الأمة من الرجال ·· وبالذات الأئمة (ع) لهذا انتشرت بعض هذه الافكار التحريفية داخل الأمة وامتدت الى أغوار بعيدة في أدمغة أجيال الأمة الجديدة ·

وفي عصر الامام نشأت بعض الأفكار الهدامة ونشطت في تثبيت أفكارها في بعض المسلمين كالخطابين والقرامطة والغلاة (١) ·

---

(١) للمزيد من التفصيلات راجع كتاب حياة الامام موسى بن جعفر ص ١٩٣ ج٢ ·

وقد ظهرت بدعة اسمها الروندية، التي زعمت ان المنصـور الدوانيقي ربهـم الـذي يطعمهـم ويسقيهم .

ولقد تصدى الامـام وأصحابه لأمثـال هـذه السفليات التي لم تكن الا الطاغوت . فلقد كون الامام فئة من خلص أصحابه لمواجهة أعمال التزوير الديني .. والتضليل الاعلامي والقضـاء علـى الأفكار السلبية والهدامة .

ولقد كان أصحاب الامام (ع) يجوبون البلاد الاسلامية لنشر مباديء الله .. وأهداف الاسلام الحقيقية .. والتي علاها غبار الحملات المستعرة ضد الاسلام .

ولقد كان الامام (ع) ينزل ـ بنفسه ـ الى ميادين الصراع الفكـري ليدحض الأفكـار الملحدة .. وليحارب كل فكرة تدعو الى الخنوع والتقاعس عن تحمل المسؤولية .

لقد لعن الامام ـ أمام الأشهاد ـ محمد بـن مقلاس وكان زعيم الغلاة ـ وقال عنه عندما قتل : « لعن الله أبا الخطاب .. ولعن الله من قتل معه .. ولعن الله من دخل في قلبه الرحمة لهم » .

كما انه دعا الناس الى مقاطعته ·وهكذا استطاع الامام أن يفضحه ·· ويعريه أمام الأعين ·

وهكذا بدأ يحارب الامام المعوقات التي تقف أمام انتشار الوعي ·

٢
ـ مقاومة الطغاة ـ

الفكرة السائدة عن الأئمة الأطهار أنهم أناس عباد زهاد لم يلتفتوا الى الدنيا ·· ولم يتدخلوا في شؤونها ·· ولم يكونوا يقاومون ظالما ·· أو يغضبون لسخط مظلوم ·· وانما كانت السلطات تجرهم الى الموت جرا ·

والحقيقة انه لو كان الأئمة (ع) كذلك لما كانت السلطات تحاربهم وتتجسس عليهم ·· ثم تلقي بهم في غياهب السجون ·· أو تدس لهم السم ·· فكم من عابد ·· وكم من زاهد ·· عاش ومات ·· ولم يدر الحاكم بحياته وموته ؟

انها فكرة خاطئة : تلك التي تقول أن الأئمة كانوا بعيدين عن الحياة ، ان الأئمة دخلوا الى الحياة بكل ثقلهم ·· وجاهدوا الظالمين بكل طاقة كانوا يحملونها ·· من السيف ·· والكلمة وتوعية

الناس ·· وكان من نتيجة ذلك ان البغاة والظالمين لم يكفوا عنهم بل أضمروا العداوة لهم ـ حتى قتلوهم ـ ولا زال هؤلاء يحاربون شيعتهم · يقول الامام السجاد (ع) : « القتل لنا ـ لآل البيت ـ عادة وكرامتنا من الله الشهادة » ·

ويقول أيضا : « ما منا الا مسموم أو مقتول » ·

لقد كانت الحكومات الظالمة على امتداد الزمن ـ الى الآن ـ تحارب الأئمة وتحارب أفكارهم ·· وتحارب شيعتهم ·· تحت كل حجر ·· ومدر ·· ذلك أن أفكارهم ترفض الركون الى كل حكومة لا تحكم بما أنزل الله · وبما ان الامام هو أمير المؤمنين لهذا فهو يقاوم الظلم ·· ويقدم نفسه للموت ·· والشهادة على الطريق كي يحتذي به المؤمنون ·

لقد كان الامام الكاظم (ع) بوصفه القائد العام للأمة يقاوم البغي كما أن منصبه يفرض عليه أن يكون مسؤولا لما يحدث لها من اضطهاد··واستعباد من قبل السلطة · لهذا كان موقف الامام (ع) هو زعامة المعارضة الساخنة ضد هارون بكل الوسائل·

لقد حرم الامام التعاون مع الطغاة على مد التاريخ ·· وحرم التعاون مع السلطة العباسية في

ذلك الزمن لأنها تمثل خط الشيطان ، وهنا ينهي أحد أصحابه عن التعامل مع هارون واسمه صفوان ابن مهران ·· وذلك عندما دخل على الامــام ·· فبادره الامام قائلا :

ـ يا صفوان كل شيء منك حسن جميل ·· ما خلا شيئا واحدا !

ـ جعلت فداك فأي شيء هو ؟

ـ اكراؤك (اجارتك) جمالك من هذا الرجل ـ يعني هارون الرشيد ـ

فيقول صفوان مبينا سبب تعامله :

ـ والله ما أكريته ·· أشرا ·· ولا بطرا ·· ولا للصيد ·· ولا للهو ولكن أكريته لهذا الطريق ـ يعني طريق مكة ـ ولأتولاه بنفسي ولكن أبعث غلماني ·

سأله الامام : يا صفوان أيقع كراك عليهم ؟

ـ نعم جعلت فداك ·

سأله الامام : أتحب بقاءهم حتى يخرج كراء (أجرة) جمالك ؟

فأجاب صفوان : نعم ·

فقال له الامام : من أحب بقاءهم فهو منهم ·· ومن كان منهم فهو واردا للنار ·

فقام صفوان في الحال وباع جماله ·· وتخلى

عن مهنته التي يعيش منها ليبحث له عن مهنة أخرى ٠

فوصل الخبر الى مسامع هارون ٠٠ فأرسل خلف صفوان :

ـ يا صفوان ، بلغني أنك بعت جمالك ؟

أجاب صفوان : نعم ٠

ـ ولِمَ ؟

قال صفوان : أنا شيخ كبير ٠٠ وان الغلمان لا يفون بالأعمال ٠

فرد عليه هارون ٠٠ وهو يتميز غضبا :

ـ هيهات ٠٠ هيهات ! اني لأعلم من أشار عليك بهذا ـ أشار عليك موسى بن جعفر ـ (١) ٠

ان السلطة تعلم ان الامام هو الممثل الشرعي للأمة ٠٠ وتعلم أيضا ٠٠ أن من واجبه القيام بمناهضة من حاد عن خط الله ٠٠ لهذا فانها تنسب أعمال أصحابه وتصرفاتهم ضدها اليه ٠٠٠ ذلك لأنهم يستلهمون من الامام طريقة حياتهم ٠٠ ومعاملتهم مع السلطة ٠

٣

ـ العمل المسلح ـ

التاريخ الشيعي مليء بالصفحات الملتهبة التي

---

(١) المصدر ـ ج٢ ـ ص ٢٦٦ ٠

أقلقت ليل الظالمين ٠

فعلى امتداد التاريخ لم يسكت شيعة علي (ع) ولم يلقوا بسيوفهم الى الأرض ـ ما دام على الأرض جائر ومستبد ـ يضع مصالحه وشهواته فوق مصالح الأمة ٠٠ ذلك أن الدين الاسلامي لا يرضى لمعتنقيه القبول بالحلول الوسطى ٠ ولقد كان للأئمة الشيعة خير مثال على ذلك ٠ ولقد فتحت خط الصراع شهيدة الاسلام الأولى بعد وفاة الرسول فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين عليها وعلى أبيها أفضل الصلاة والسلام ٠

وبعد تسلم العباسيون دفة الحكم في البلاد الاسلامية بفترة وجيزة ، أخذ خط الأمويون منهجا للسير عليه للحفاظ على العرش الجديد من الزوال، فبدأ الظلم يكثر ٠٠ والجور يتفشى ٠٠ ورقاب الأحرار تعلق على المشانق ، ذلك لأنها تشارك الدولة الأموية في الاتجاه ٠٠ ولم يتبدل الا اسم الحاكم ولباسه ٠

ومن هنا أيضا استعد العلويون لفتح صفحة جديدة من تاريخهم النضالي الحافل ٠

فبدأت الثورات المسلحة تتابع الواحدة تلو الأخرى ٠٠ لتهز العرش الظالم الجديد ٠٠ ولتشعره

أن بقاءه متوقف على عدله وحسن سيرته ، والا فان أرجل العرش بدأت تخور تحت وقع ضربات الأحرار والثائرين ٠

بدأت الثوراتالشيعية فيعهد الامام الصادق(ع) حيث قام ابراهيم وأخوه محمد ذو النفس الزكية بثورة في المدينة المنورة والبصرة ضد السلطة العباسية والتي كان يتسلم مقاليد حكمها آنذاك المنصور الداونيقي ٠

وبعدهما مباشرة ثار الحسين بن علي ـ شهيد فخ ـ وقد خطط للثورة الامام الكاظم (ع) ولقد قاله له ساعة الوداع :

ـ يا ابن العم : انك مقتول ، فأجد الضراب ٠٠ فان القوم فساق يظهرون ايمانا ٠٠ ويسرون نفاقا وشركا ٠ انا لله وانا اليه راجعون ٠ وعند الله أحتسبكم من عصبة » ٠

هكذا أوقد الامام الثورة ٠٠وكان ذلك في زمن الهادي العباسي ٠

واشتدت المعركة بين الطرفين ٠٠ طرف الكفر والضلال ٠٠ وطرف الحق والهداية ٠٠ وحمي وطيسها ٠٠ فسقط الشهداء على أرض الفداء ٠٠

قرابين العقيدة والمبدأ ، ومارس الحكم العباسي نفس الدور الذي قام به بنو أمية مع شهداء كربلاء، فعلقوا الرؤوس على الرماح ·· وسلبوا النساء·· واتجهوا بذلك نحو بغداد عاصمة الحكم العباسي · وأدخلت الرؤوس والنساء على الهادي في مجلسه وكان الامام موجودا في المجلس حين بلغته أخبار الحسين الحزينة فقال أمام الهادي في صفة الحسين المقتول : أمام عدوه الهادي ·

« انا لله وانا اليه راجعون ـ مضى والله مسلما ·· صالحا ·· صواما ·· آمرا بالمعروف ·· ناهيا عن المنكر ·· ما كان من أهل بيته مثله » (١) ·

لقد علق الامام على صدر الثائر الشهيد أوسمة خلدها الزمن ، وبقيت شاهدا وبرهانا على أولئك الذين يريدون تحريف التاريخ ·

ان الامام بمدحه للشهيد يعمق المسؤولية في نفس كل مؤمن · ان النضال ضد الظلم بما تستطيع من قوة ومهما كانت قوة العدو ، فان مقاومته واجبة ، دفاعا عن المقدسات والحقوق ·

---

(١) المصدر ص ٤٧٠ ج١ ·

ان هؤلاء الشيعة هم شيعة علي (ع) الذين سيكونون مع رسول الله يوم القيامة ، على منابر من نور مبيضة وجوههم ، كما أكد الرسول (ص) ذلك بنفسه ·

وسيبقى الشيعي الحقيقي رمزا للتضحية والعطاء والثورة والفداء من أجل مبادئ الله ·· ومن أجل أن يعيش الآخرون في حرية وأمان ·

٤
ـ تربية الرجال ـ

وفوق هذا كله ·· فقد ربى الامام مجموعة من الرجال المؤمنين الذين ضحوا بكل اعتبارات المجتمع في ذلك الوقت ·· من أجل أن يتفرغوا لله ·· ومن أجل أن يحيوا حياة هانئة حافلة بالعمل والجهاد ، أو يموتوا أحرارا سعداء ، تستقبلهم الجنة بكل ما لديها من زينة ·

لقد ربى الامام (ع) رجالا حملوا الاسلام بيمين جوانبهم ، فكان الحمل ثقيلا ، بل حارا : أشد حرارة من الجمر ، لكنه كان عندهم بردا وسلاما ·

لقد تزاوجت أرواحهم بقضيتهم ، فلم يعيروا الباطل أي اهتمام وانطلقوا كالحمم المتفجرة تحطم

الباطل وتقيم صرح الحق عاليا على رؤوس الجبابرة والظالمين .

لقد أتم هؤلاء الرجال ــ دراستهم وتعليمهم عند الامام (ع) وانطلقوا في المجتمع ــ يقلعون أفكار البلادة والكسل منه ، وليزرعوا أسس التشيع في نفسه ، فكانوا من المغيرين والثائرين في مجتمعاتهم .. وأصبح الكثير منهم ــ بعد أن كشفتهم السلطة ــ مطاردا بعد فترة وجيزة من ممارسة أعمالهم الرسالية .

تعال معي لنقرأ حياة رجلين من تلاميذ الامام ، لنتصفح حياة هؤلاء العظماء المجهولين ، علنا نقتفي آثارهم .

١
علي بن يقطين
موقف عظيم !

الامام الكاظم ــ سلام الله عليه ــ يمشي بين الصفا والمروة رافعا يده بالدعاء :

« أللهم اغفر لعلي بن يقطين في أعلى عليين » (١) .

---

(١) المصدر ص ٢٨٨ ج٢ .

الكلمات يتفوه بها أمام المعصوم ٠٠ والمكان من أطهر الأماكن ٠٠ ودعاء يخرج بحرارة واخلاص من فم الامام الكاظم (ع) وهي لم تكن تخرج لـولا مميزات هذا الرجل ـ التي جعلته بحق ـ أهـلا للدعاء ٠

ـ وأقول : تستطيع أنت أخي القاريء ـ أن تحصل على نفس الدعاء اذا قمت بدورك الكامل في الحياة ٠

فما هو الدور الذي قام به علي بن يقطين ؟

كان علي وزيرا في حكومة هارون ٠٠ وكان يلح في طلب الاستقالة من الامام ، انطلاقا من قرآنه الذي يرفض أي نوع من التعاون مع الظالمين والذي يقول :

ـ ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار ـ

ومع ذلك فان الامام كان يرفض طلبه ، معللا ذلك بقوله :

ـ « ان قوما يصحبـون السلطـان : يتخذهـم المؤمنون كهوفا ٠٠ وهم الآمنون في يوم القيامة » ٠

لقد كان هدف الامام (ع) من ابقاء علـي في منصبه خدمة لكل مستضعف ومحروم ٠

والتسلل الى الحكم وخدمة المستضعفين والفقراء أمر حيوي بالنسبة للقيادة الاسلامية ، التي كان يمثلها آنذاك الامام الكاظم (ع) وعلى هذا مثل أسمى آيات الطاعة التامة لقيادته .. والتفاني من أجل نصرتها .

لقد أرسل اليه الامام (ع) رجلا محتاجا فما كان من علي الا أن مشى اليه حافيا .. واستقبله بحرارة .. وقبل ما بين عينيه على اعتبار أنه رسول الامام .. وبعد ذلك قاسمه أمواله وملابسه كلها بالتساوي . كل ذلك لأن قيادته أمرته بعمل حصين .

لهذا لا غرابة أن نسمع من الامام يصرخ في أكثر من مرة وأمام جمع من أصحابه الخلص أن عليا في الجنة .. وأن النار لن تمس جسده .

جاء رسول علي الى الامام يطلب منه الدعاء له . فلما مثل الرسول بين يدي الامام (ع) قال له :

ـ يا ابن رسول الله : أرسلني ابن يقطين لتدعو الله له .

ـ سأله الامام : للآخرة .

ـ أجاب الرسول : نعم .

فقال الامام : ضمنت لعلي أن لا تمسه النار أبدا .

وقال عنه أيضا :

ـ من سره أن يرى رجلا من أصحاب رسول الله (ص) فلينظر الى هذا المقبل ـ وأشار الى علي ـ ٠

فانبرى اليه بعض الحاضرين قائلا :

ـ أهو من أهل الجنة ؟

فقال الامام : أما أنا ـ وهو الامام المعصوم ـ فأشهد أنه ـ من أهل الجنة ـ

وباستطاعة كل واحد منا أن يحظى على نفس الرتبة التي نالها علي ـ من خلال عمله ـ طاعته للقيادة ٠٠ وانفاقه في سبيل الله بقدر ما يستطيع٠

لقد كان علي يعيل الكثير من العوائل الفقيرة على نفقاته الخاصة كما كان يعطي الأموال للكثيرين كي يذهبوا لحج بيت الله الحرام ٠

ـ لقد مثل علي الانسانية بكل معانيها ـ مثل شخصية المؤمن الرسالي ـ وحملك مسؤولية تجاه دينك ٠٠ واخوانك ٠٠ ومجتمعك ٠

ان كلمات الامام ترن في أذن التاريخ ٠٠ فتدغدغ احساسه بضرورة الوصول الى درجة علي ابن يقطين البطل المجاهد ٠

ـ اللهم اغفر لعلي بن يقطين في أعلى عليين ·

٢
هشام بن الحكم

كان صوتا مدويا للحق ·· ونارا ملتهبة ضد الباطل · كان هشام الصوت الاعلامي لآل البيت ·· فهو أول المتكلمين ·· تعلم على يد الامام الصادق وصار صحابيا وفيا للامام الكاظم (ع) ·

كان هشام أحد الأصوات التي طالبت بالتغيير ، والاصلاح ·· وكان أحد الذين وقفوا مع الامام الكاظم (ع) ضد التيارات الوافدة ·· واستطاعوا بعد جهد جهيد ·· وعمل مرير من كشفها وفضحها للناس ·

وكان يعارض الجور عن طريق الاعلام الجماهيري ·· حيث كان يبين للناس عدم شرعية وزيف هذه السلطة ·

ثم يبين في الوقت ذاته ملامح القيادة الاسلامية الحقيقية التي يمثلها آنذاك الامام الكاظم (ع) ويدعو الى طاعتها والتزام خطها هدفا في الحياة ·

لقد كان يباري العلماء أمام الناس ليقنعهم

بضرورة الولاء لأهل البيت ·· وامتثال أوامرهم ·· ورفض كل الطواغيت ·

وكانت له مع العلماء صولات وجولات ·· بعضهم عرف الحقيقة فاتبعها ·· وبعضهم ظل سائرا في غيه فقد طبع الله على قلبه غشاوة ·

وها هو هشام يحدثنا عن حوار بينه وبين منكر للامامة ·

يقول هشام :

ـ بلغني ما كان فيه عمرو بن عبيد ·· وجلوسه في مسجد البصرة وعظم ذلك علي ·· لأنه كان ينكر الامامة ·· ويقول : مات رسول الله بلا وصي ·

فخرجت اليه ·· ورحلت الى البصرة ·· فأتيت مسجدها ، واذا أنا بحلقة كبيرة ·· واذا أنا بعمرو ابن عبيد عليه شملة سوداء مؤتزرا بها ·· فجلست بينهم ·· وقلت له :

ـ أيها العالم الجليل : أنا رجل غريب ، أتأذن لي أن أسألك مسألة ؟

ـ نعم ·
سأله هشام : ألك عين ؟
ـ يا بني أي شيء هذا السؤال ؟
قال هشام : هذه مسألتي ·

ـ وان كانت مسألتك حمقى !
قال هشام : أجبني فيها ٠
ـ نعم ٠
سأله هشام : وماذا ترى بها ؟
ـ أرى بها الأشياء والأشخاص ٠
سأله هشام : ألك أنف ؟
ـ نعم ٠
ـ وماذا تصنع به ؟
ـ أشم به الرائحة ٠

ـ وهكذا أخذ هشام يسأله عن باقي حواسه الخمس وباقي أعضائه ٠٠ وعن عملها ٠٠ وهو يجيبه حتى وصل الى هذا السؤال :

سأله هشام : ألك قلب ؟
ـ نعم ٠
سأله من جديد : وماذا تصنع به ؟
ـ أميز به كل ما ورد على هذه الجوارح ٠
سأله هشام :
ـ أفليس في هذه الجوارح غنى عن القلب ؟
ـ لا ٠
ـ وكيف ذلك وهي صحيحة سليمة ؟
ـ فأجاب عمرو : يا بني : ان الجوارح اذا شكت من شيء شمته أو ذاقته فتؤديه الى القلب ، فيتيقن

اليقين ·· ويبطل الشك ·
وعاد هشام يسأل :
ـ فانما أقام الله القلب لشك الجوارح ؟
ـ نعم ·
ـ فلا بد من القلب والا لم تستيقن الجوارح ؟
أجاب عمرو : نعم ·
عندها حصل هشام على ما أراد فقال له مثبتا ما ينكر ·
ـ يا أبا مروان : ان الله لم يترك جوارحك حتى جعل لها اماما يصحح الصحيح ·· وينفي ما شكيت فيه ·
ويترك هذا الخلق كلهم في حيرتهم وشكهم ·· واختلافهم لا يقيم لهم اماما يردون اليه شكهم وحيرتهم ·· ويقيم لك اماما لجوارحك ترد اليه حيرتك حين شكك ؟؟

يقول هشام : فسكت عمرو ولم يحر جوابا(١)·

هكذا كان هشام ·· خاض للحق غمرات طالما تعرض فيها للخطر فكان مثالا للنبوغ والعبقرية الفذة ·· التي كرست حياتها لخدمة مجتمعها ودينها ·· وازالة الريب والظنون والشبهات عن عقولها ،

(١) المصدر ــ ص ٣٤٦ ــ ج٢ ·

لهذا فلا غرابة أن نسمع من الامام الصادق (ع) وهو يعلق وساما عظيما على صدر المجاهد قائلا :

ـ يا هشام لا زلت مؤيدا بروح القدس ، ونصرتنا بلسانك .. لقد علا الحق بلسان هشام وأمثال هشام .

وأمام هذا المناضل لم تقف الدسائس والمؤامرات ولم يكتف رجال الدنيا .. أيديهم وهم يرون الناس تميل الى الحق ببركة صحابة الأئمة عليهم السلام ، وهم يرون دعائم الحق تقوى اليوم تلو الآخر .. ودعائم الباطل تبور وتخور .

فوشى به خالد البرمكي عند هارون .. فطارده .. فهرب الى الكوفة .. حيث مات هناك مشردا .. وأمامه الكاظم (ع) في السجن .

من قصة البطلين عليك أخي القاريء أن تأخذ العبرة وتجعلها أمام ناظريك دائما .. عليك أن تعرف ان الانتماء الى التشيع في قصة علي : العمل لكل مستضعف ومحروم .. وتنفيذ ما يريدونه من أعمال .. وتسهيل أغراضهم والقيام بخدمتهم ، ويعني بالدرجة الطاعة الكاملة الواعية بكل ما يقرره امام زمانك الشرعي .

وفي قصة هشام : تعلم كيف تعمل من أجل نشر

ونصرة دينك حتى ولو كلف ذلك حياتك ، فما أحوج العالم الى ديننا لينقذه مما هو فيه من حيرة وضياع • ما أحوج الشعوب المستضعفة الى التشيع لتزيل به كابوس الجهل الثقيل •• ولترفع عن كاهلها الاستعمار البشع الذي يمص خيراتهاويتركها عرضة لأمراض الجوع والفقر والحرمان •

موقفك يتحدد في دراسة الواقع الذي تعيشه أمتك •• لكي تعرف ما هي احتياجاتها •• وما هي نقائصها لكي تقوم أنت بتكميل النقص •• وتغيير الفاسد على ضوء الدين الاسلامي •• وتسليط هذا الضوء على حياة الأئمة الأطهار •• لكي تسير على برامجهم ودساتيرهم في الحياة •

٣
ـ من كلمات الامام ـ

١
ـ بين الخوف والرجاء ـ

يقول الامام الكاظم (ع) :

« لا يكون الرجل مؤمنا حتى يكون خائفا راجيا ·· ولا يكون خائفا راجيا ·· حتى يكون عاملا لما يخاف ويرجو » ·

ماذا يعني أن تكون خائفا ؟

ان للخوف معنيين :

ـ معنى سلبي ومعنى ايجابي ·

المعنى السلبي : هو أن تخاف من طاغوت عصرك ·· فتصبح دليلا اليه ، حيث تصبح عاملا لتقوية عرشه ·

أو تخاف من مجتمعك ، فتنزلق معه فيما يريد حتى ولو كان على حساب القيم والأخلاقيات ·· وذلك خوفا من ان تلصق بك كلمة الرجعية ، تقبل الفساد والانحلال ·

أو تخاف من مجتمعك أيضا : فتكرس واقـع

التخلف فيه مع أنك تملك الامكانيات لتبديله ، ولكن خوفا من اتهامك بالطيش والتمرد ، تركن الى الجمود والتخلف ٠

هذا هو الخوف السلبي الذي يجب أن تحذره وتبتعد عنه لأنه لا يوصلك الى الجنة ٠٠ لا يوصلك الى بر رحمة ربك ٠٠ ان الله يقول لك : ولا تخشوهم واخشوني ٠

تذكر أن هشاما لم يخف من طاغية عصره ، ولم يعر أي اهتمام لما سيقوله له مجتمعه ٠

وتذكر انه لو خاف المؤمنون الأوائل أمثال : بلال ٠٠ ومصعب من أسيادهم ومجتمعاتهم لما وصل الاسلام اليك ٠

أما المعنى الايجابي للخوف :

فانه يعني البطولة بكل معانيها البطولية التي تجسدت في روح أبي ذر ٠٠ فوقف أمام طاغوت زمانه قائلا : « والذين يكنزون الذهب والفضة ٠٠ ولا ينفقونها في سبيل الله ، فبشرهم بعذاب أليم »٠

ولم يأبه بما سيناله من عقاب ٠٠ لقد وضع الشهادة نصب عينيه ولم يبالي ان وقع على الموت٠٠ أو وقع الموت عليه ٠

لقد خاف أبو ذر الناس على دينهم ، وخافوه

على دنياهم ، فلم يبالي بما خافوه عليه بل استمر في طريقه ·· لقد خاف أبو ذر على المجتمع من الانهيار ·· فتحول خوفه الى فعل عطاء ·· تحول الى تغير للمجتمع ·· هذا من جانب العطاء الخارجي ·

أما المردود الداخلي للخوف ·· فان عيش الآخرة بكل أبعادها ومعانيها يضفي على سلوكك الصدق والاخلاص ·· فعندما تريد أن تعمل عملا سيئا فتذكر النار ·· وتخاف من عذاب الله ·· يقول أمير المؤمنين (ع) في صفة المتقين :

عامل الخوف : « وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون » ·

ـ « وهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون » عامل الرجاء · فاذا أردت أن تقوم بعمل تذكر ثواب الله لتنطلق في تحقيقه ليكون كالرجاء بالنسبة اليك ·

وتذكر في الوقت ذاته عقاب الله ، لئلا تقصر في اداء الواجب ·

٢
ـ العمـل ـ

قام الامام (ع) :

« الايمان كله عمل والقول جزء منه » ·

عندمـا تحس ان هنـاك مخططات تستهـدف افناءك ، والقضاء عليك فعليك أن تتخذ كافـة الاجراءات الوقائيـة لذلـك لأن القرآن يقـول : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » ·

ولكن من هو عدو الله ؟

انه ذلك الطاغية الذي يعمل ·· ويخطط لسحق أمته وتبديد ثرواتها ·· وعن طريق الاسراف على الترفيات ·· والقصور التي يبنيها له ، تاركـا معظم الأمة يتلوى تحت سياط الجوع والحرمان ·

وأذناب الاستعمار الموجودين على دفة الحكـم اليوم هم خير مثال على ذلك ·· فعليك أن تقاومهم ·· وتعد العدة لمحاربتهم ·

لا يجوز لك أن تنتظر انتشار الوعي بين صفوف الأمة من دون عمل ·

وانما يجب عليك أن تسعى في سبيل اقرار وايجاد ذلك الوعي ·· وابرازه الى الوجود ·

رشيد الهجري ·· أحد أصحاب الامام علي (ع) وأحد المجاهدين بين يديه ·· بعد استشهاد الامام ·· طاردته السلطة الأموية وقبضت منه اعلان البراءة من قيادته أمام الملأ ·· ابتسم رشيد « رضي الله عنه » واستهزأ بالحكم والحاكم ·· فقطع ابن زياد يديه ورجليه ·· وأخرجه من المجلس فيلتفت الى الناس ·· وبدل أن يستعطفهم لينقذوه ويعالجوه أخذ يحثهم على الصمود أمام الجاهلية الجديدة ويذكرهم بفضائل علي (ع) وأهل بيته وهو بتلك الحالة ·

فاضطر الباغي أن يقطع لسانه فمات رضوان الله عليه ·

رشيد لم يتواني عن اداء رسالته وهو بتلك الحالة فما عذرك أنت أمام الله غدا ؟

الأحاديث الكثيرة التي وردت عن رسول الله ·· والتي منها :

ـ ليس منا من لم يهتم بأمور المسلمين ·

ـ ومن أصبح ولم يهتم بأمور المسلمين فليس منهم .

هل هي حبر على ورق ؟ أم هي كلمات جوفاء .. أطلقها رسول الله لزمن دون أحد .. أو لفترة من الفترات ؟

بالطبع كلا .. انها مباديء قابلة للتطبيق في كل عصر ومصر..وفي كل زمان ومكان .. فحلال محمد حلال الى يوم القيامة .. وحرامه حرام الى يوم القيامة .

ماذا يفيدك اذا كنت مؤمنا بالله ولم يكن ايمانك مقرونا بعمل ؟

والعمل الصالح هو الوسيلة الوحيدة لكسب رضوان الله تعالى .. والا لا يحق لك أن تدعي الايمان .. وأنت لا تمتثل لأوامر الله تعالى .

ان معنى الايمان .. العمل المتواصل الدؤوب ليل نهار في سبيل الله .. لأن الانتماء الى الله يتطلب منك ان تبيع نفسك له من أجل كسب الجنة . يقول تعالى :

« ان الله اشترى من المؤمنين أموالهم وأنفسهم بأن لهم الجنة » .

ان عليك أن تعمل حتى يرى الله عملك ورسوله والمؤمنون فيشهد الله لك بالايمان ، الوثيقة التي تدخل بها الجنة .

٣
اتخذ موقفـــا

قال الامام عليه السلام للفضل بن يونس :

ــ أبلغ خيرا ·· وقل خيرا ·· ولا تكن امعة ·

قال الفضل : وما الامعة ؟

أجابه الامام : لا تقل أنا مع الناس ·· وأنا كواحد من الناس وان رسول الله (ص) قـــال : انما هما نجدان « طريقان » نجد خير ·· ونجـد شر ·· فلا يكون نجد الشر أحب اليكم مـن نجد الخير » ·

من الخطأ القول : أنني مع الناس ·· أفعل ما يفعلون ·· وأسير كما يسيرون · فلمـاذا أعطاك الله العقل والارادة ؟ ولماذا حدد مفهوم الاستقلالية في التصرف في نفسك ؟

ولماذا جعلك الله حرا في تصرفاتك وأفعالك ؟

كل ذلك ليبرهن لك على أنــك مســؤول عن

تصرفاتك ومحاسب عليها في يوم القيامة ·

ان المسؤولية تجاه الذات ·· أمانــة كبيرة في أعناقنا ·· انها قيمة وهدف مقدس ·· حتــى ان السموات والأرض والجبال لم يستطعن أن يحملنها لثقلها وعظمتها ·· ولكن حملها الانسان ·

ـ انا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها ·· وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا ·

انك ـ أخي المؤمن ـ مستقل في تصرفاتك لأنك مسؤول عنها ·· فلا يجرفك تيار الانحراف العائلي أو الاجتماعي ·

قد تكون العائلة التي تنتمي اليها منحرفة ·· وفاسدة ، وغير ملتزمة بما أمرها الله ·· عندها تأتي مسؤوليتك في وقاية نفسك ضد الانحراف ·· وتزريتها بالوعي الكافي لكي تقاوم أخطبوط الفساد من أن يمتد اليك ·· ثم تبدأ باصلاح العائلة ·· تبدأ باخوانك الصغار ·· ثم الكبار وهكذا ·

واذا لم تستطع على كل ذلك ·· بمعنى أنه لم يكن لك سلطة في البيت وكنت محاصرا من قبــل الجميع ·· عندها اهتم في نفسك أكثر ·· وحاول اصلاحها ·· وابعادها عن الانحراف المستشري في عائلتك ·

وقد يكون المجتمع الذي تعيش معه منحرفا يندر وجود المتدين الواعي فيه ·· فعليك أن تقاوم أسس الفساد ·· وألا تنخرط في صفوف الفاسدين بحجة أنهم أصدقائك ·· ومعاريفك ·

اعلم أخي المؤمن ·· ان الذي يغذي الفساد في بلادنا وينميه وينشط مراكزه هو الاستعمار وأذنابه من الحكومات الظالمة التي ترى في ميوعتك وأمثالك بقاءا لعرشها وحصنا لها من الأخطار الناجمة من وعي المجتمع لحقوقه ·

أسألك من الذي أنشأ المسابح المختلطة ؟

ومن الذي ينشط حركة الفن الخليع ؟

ومن الذي يدعو بالاختلاط في المدارس والجامعات ؟

غير الحكومات ·· فانخراطك مع السلك الفاسد يعني أنك تساعد على ترسيخ أقدام المستعمرين في بلادك ·

أما كيف تقاوم ذلك ··فيتم عن طريق مقاطعة هذه الأماكن ·· ثم منع أصدقائك عن الذهاب اليها ·· وبيان أهدافها للناس ·· فهذا نجد الخير ·· الذي تثاب عليه وتؤجر ·

أخي المؤمن :

لا تكن تبيعا •• وليكن موقفك الصريح من الباطل هو الذي يعرفك للناس •• والمجتمع الذي تعيش فيه •• والعائلة التي تنتمي اليها •

وليكن لك طريقة خاصة في مقاومة الفساد المنتشر في طول البلاد وعرضها •

وليكن تمسكك بالحق قويا •

٤
أخلاقك كيف تسوغها ؟

يقول المؤرخون عند استعراضهم لحياة الامام (ع) ما يلي :

١ ــ أنه كان أحلم الناس •• وأكظمهم للغيظ •

٢ ــ كان أجود الناس وأسخاهم كفا •

٣ ــ أنه كان أوصل الناس لأهله ورحمه •

٤ ــ أنه بلغ قمة في التواضع وفي دماثة الأخلاق •

هذا كان مجمل سلوك الامام •• وعليك أن تقتدي به •

ان هذه المناقبيات •• ركائز تعتمد عليها في سلوكك ، وهي احدى العوامل التي تساعدك على بناء مجتمع اسلامي سعيد فيما لو التزم بها أفراد المجتمع •

ان الحلم عن الأخطاء •• والعفو عمن أساء •• لا يصدر الا من نفسية قوية •• تتمتع بارادة جديدة •• لا تستسلم للهوى والغضب •

ولذا فان القليل جدا من الناس هم الذين يتمسكون بها •• ومن هنا أيضا فقد كان « الحلم

سيد الأخلاق » كما جاء في الحديث الشريف ·

والحلم لا يعني الاغضاء عن ظلم الظالمين ·· وجورهم ·· بل هو محصور في نطاق المجتمع الايماني لأن الله تعالى يقول في صفة المؤمنين : « أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين ·

فالحلم والعفو اذن هما عاملان مساعدان لحفظ المجتمع من الانهيار والضياع ·· والا فان أقل هفوة تصدر من أحد الأفراد تسبب انحراف ·· أو تشتيت عائلة ·· أو تناحرا في المجتمع وبالتالي تشتيت الكيان الاجتماعي كله ·

أما العفو عن الظالمين والتجاوز عن أخطائهم وعدم أخذهم بالصرامة على أفعالهم فانه ذلة ·· لأن الله يمدح المؤمنين أنهم أعزة على الكافرين ·

والعطاء عامل مهم لابقاء المجتمع متكاملا ·· ولابقائك انسانا ·· ذلك ان الفارق بين الانسان والحيوان هو نوعية العطاء الذي يقدمه بلا مقابل ·· وعندما تتوقف أنت عن العطاء ·· وتصبح مشغولا بذاتك ·· تسقط عن درجة الانسانية ·

ولا يقتصر العطاء ·· على الانفاق المادي فقط

·· فهذا جزء منه ·· ان هناك انفاق معنوي ·· بمعنى أنك تشارك الناس آلامهم وأفراحهم فتعطي بذلك جزءا من راحتك ·

فالواجب أن تشارك في بناء المجتمع •• وتقديمه نحو الأمام •• وذلك بتعليمه وتثقيفه •• وغرس الوعي الديني في أبنائه وهذا يتطلب جهدا ووقتا وراحة •• وليكن في علمك ان هذا العطاء أهم بكثير من العطاء المادي المحدود •

وتأتي صلة الرحم كواجب ديني يحفظ للمجتمع استقامة حياته وسعادة أبنائه •

فتتلاصق الأسرة بعضها ببعض •• يعني زيارة ومساعدة أقربائك •• وبالخصوص الضعفاء منهم تسأل عن حالهم •• وتتفقد أحوالهم •• فان كان أحدهم محتاجا الى المال وكنت مستيطعا أعطيته مما أعطاك الله •• وان لم تكن كذلك واسيته بالكلمة الطيبة فهي صدقة •

لقد فقد مجتمع اليوم هذه الصفة •• وبذلك تفكك وانهار •• وهذا يعني الضعف والتأخر •
بينما المجتمع المرصوص والمتكافل يعني الانتصار والتقدم وهذا ما يهدف اليه ديننا من صلة الرحم •

والتواضع ـ لا يغرنك أخي الشاب ـ مال •• أو جاه •• أو سلطان •• فلا تتكبر على أخيك •• ولا تحتقره •

ان أصلك الطين ·· التراب ·· ونهايتك التراب ·· فلا تشمخ بأنفك تكبرا واستعلاءا على الناس ·

ذات مرة كان المهلب بن أبي صفرة يمشي متبخترا في أسواق المدينة فرآه رجل مؤمن فقال له : يا هذا لم هذا التكبر والتجبر ؟

فأجاب المهلب وهو يشمخ بأنفه نحو السماء :

ــ وهل تعرف من أنا ؟!

قال له الرجل : نعم ·· « أولك نطفة نتنة وآخرك جيفة قذرة ·· وتحمل بين جنبيك العذرة »

ان أهم أساس يجب أن توفره في نفسك التواضع للناس ·· وحسن التعامل معهم ·

ان هذه المناقبيات وأمثالها ·· تصوغ شخصيتك المثالية المتكاملة ·· وتخلق من مجتمعنا مجتمعا متماسكا ·· وسعيدا ·

فما أجدرنا بالالتزام بها وتطبيقها في حياتنا العملية ·· لكي نفوز براحة الدنيا وسعادة الآخرة ·

٥

ـ كلمة أخيرة ـ

كيف يكون ارتباطنا بالامام (ع) ؟٠

لقد جاهد الامام الكاظم (ع) وناضل ٠٠ وذاق المتاعب ٠٠ وعاش المصاعب طوال فترة سجنه ، التي امتدت على أقل التقادير ثمانية عشر عاما ٠

لقد تحمل الامام كل ذلك من أجلك وأجلي ٠٠ فكيف يكون تعاملنا معه ؟

هل يكفي أن نضع صورا تذكارية للامام ٠٠ نعلقها فوق الجدران ٠٠ ونتطلع اليها باعجاب مشوب بالحزن والألم ٠٠ كل صباح ومساء ٠

هل يكفي أن نصفق لانجازات الامام البطولية ٠٠ وأن نبكي عليه حزنا ٠٠ وتأثرا ٠٠ كلما مرت على مسامعنا صور آلامه وعذابه ؟

كلا ٠٠ لا يكفي مجرد ذلك ٠

فالامام هو ذلك الشخص الذي يتبع الشخص المقتدى في حياته ٠٠ وسلوكه ٠٠ وتسمى حياته « بالسنة » ٠

والله سبحانه وتعالى لم يعين الرسول أو الامام الا لكي يطاعا ٠٠ وكما يقول القرآن الكريم :

« وما أرسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله » •

والامام الذي هو امتداد رسالي للنبي •• لم يبعث للحب والاعجاب أو للحزن عليه فقط •• وانما بعث لكي تنفذ برامجه الرسالية التي يضعها لي ولك في الحياة •

الامام الكاظم (ع) ضحى واستشهد من أجل الله •• وهو لا يبحث عمن يصفق له •• أو من يقيم على روحه الفاتحة •• بل يفتش عن أبطال •• يفتش عن طلائع رسالية •• تطبق الرسالة التي حملها بين ضلوعه •• ودافع عنها •• ودفع حياته ثمنا لذلك •

اذن :

فليس المهم •• أن نمدح الامام •• أو نبكي عليه أو نصلي عليه كلما تلي اسمه وذكره على مسامعنا •

بل المهم ــ بالاضافة إلى ذلك ــ

أن نحمل هدف الامام في حياتنا •• وأن نسير كما سار الامام ــ ونعمل كما عمل هو ــ •

«وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون»

٢٧ جمادي الثاني
١٣٩٨هـ

الفهرست

الموضوع	الصفحة
المقدمـــة	٧
من أين تنبع العظمة	٩
ماذا عمل الامام	١٩
علي بن يقطين موقف عظيم	٣١
هشام بن الحكم	٣٥
من كلمات الامام (ع)	٤٢
كلمة أخيرة	٦١